ومعلوم قطعاً ان وقوع احتمال من خمسة اغلب على الظن من وقوع احتمال واحد معين هذا
ما لا يشك فيه عاقل وذلك يفيد ظناً غالباً قوياً على ان الصواب في قوله دون ما خالفه من اقوال
من بعده وليس المطلوب الا الظن الغالب والعمل به متعين ويكفي العارف هذا الوجه فصل
هذا فيما انفردوا به عنا فاما المدارك التي شركناهم فيها من دلالات الالفاظ والاقيسة فلا ريب
انهم كانوا ابر قلوباً واعمق علماً واقل تكلفاً واقرب الى ان يوفقوا فيها لما لم نوفق له نحن لما خصهم
الله تعالى به من توقد الاذهان وفصاحة اللسان وسعة العلم وسهولة الاخذ وحسن الادراك
وسرعته وقلة المعارض او عدمه وحسن القصد وتقوى الرب تعالى فالعربية طبيعتهم وسليقتهم
والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرهم وعقولهم ولا حاجة بهم الى النظر في الاسناد واحوال الرواة
وعلل الحديث والجرح والتعديل ولا الى النظر في قواعد الاصول واوضاع الاصوليين بل قد غنوا
عن ذلك كله فليس في حقهم الا امران احدهما قال الله تعالى كذا وقال رسوله صلى الله عليه وسلم كذا والثاني معناه
معناه كذا وكذا وهم اسعد الناس بهاتين المقدمتين واحظى الامة بهما فقواهم متوفرة مجتمعة
عليها واما المتأخرون فقواهم متفرقة وهممهم متشعبة فالعربية وتوابعها قد اخذت
من قوى اذهانهم شعبة والاصول وقواعدها قد اخذت منها شعبة وعلم الاسناد واحوال
الرواة قد اخذ منها شعبة وفكرهم في كلام مصنفيهم وشيوخهم على اختلافهم وما ارادوا به
قد اخذ منها شعبة الى غير ذلك من الامور فاذا وصلوا الى النصوص النبوية ان كان لهم همم تسافر
اليها وصلوا اليها بقلوب واذهان قد كلت من السير في غيرها واوهن قواها مواصلة السرى
في سواها فادركوا من النصوص ومعانيها بحسب تلك القوة وهذا امر يحس به الناظر في مسألة
اذا استعمل قوى ذهنه في غيرها ثم صار اليها وافاها بذهن كال وقوة ضعيفة وهذا شان
من استفرغ قواه في الاعمال غير المشروعة تضعف قوته عند العمل المشروع كمن استفرغ قوته
في السماع الشيطاني فاذا جاء قيام الليل قام الى ورده بقوة كالة وعزيمة باردة وكذلك من
صرف قوى حبه وارادته الى الصور او المال او الجاه فاذا طالب قلبه بمحبة الله تعالى فان انجذب

معه انجذب بقوة ضعيفة قد استفرغها في محبة غيره فمن استفرغ قوى فكره في كلام
الناس فاذا جاء الى كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم جاء بفكرة كالة فاعطى بحسب ذلك
والمقصود ان الصحابة رضي الله عنهم اغناهم الله سبحانه عن ذلك كله فاجتمعت قواهم على تينك المقدمتين
فقط هذا الى ما خصوا به من قوة الاذهان وصفائها وصحتها وسرعة ادراكها وكماله وكثرة
المعاون وقلة المعاوق وقرب العهد بنور النبوة والتلقي من تلك المشكاة النبوية فاذا كان هذا
حالنا وحالهم فيما تميزوا به علينا وما شاركناهم فيه فكيف نكون نحن او شيوخنا او شيوخهم او من
تلمذوا له اسعد بالصواب منهم في مسألة من المسائل ومن حدث نفسه بهذا فليعزلها من العلم و
الدين والله المستعان الوجه الرابع والاربعون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق وقال علي رضي الله عنه لن تخلو الارض من قائم لله تعالى بحجة لكيلا تبطل حجج الله و
بيناته فلو جاز ان يخطئ الصحابي في حكم ولا يكون في ذلك العصر ناطق بالصواب في ذلك
الحكم لم يكن في الامة قائم بالحق في ذلك الحكم لانهم بين ساكت ومخطئ ولم يكن في الارض قائم
لله بحجة في ذلك الامر ولا من يامر فيه بمعروف او ينهى فيه عن منكر حتى نبغت نابغة فقامت
بالحجة وامرت بالمعروف ونهت عن المنكر وهذا خلاف ما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع
الوجه الخامس والاربعون انهم اذا قالوا قولاً او بعضهم ثم خالفهم مخالف من غيرهم كان مبتدئاً
لذلك القول ومبتدعاً له وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور وقول من جاء بعدهم
مخالفاً لهم من محدثات الامور فلا يجوز اتباعه وقال عبد الله بن مسعود رض اتبعوا ولا تبتدعوا
فقد كفيتم فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقال ايضاً انا نقتدي ولا نبتدي ونتبع
ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالاثر وقال ايضاً اياكم والتبدع واياكم والتنطع والتعمق و
عليكم بالدين العتيق وقال ايضاً انا لغير الدجال اخوف عليكم من الدجال امور تكون من كبرائكم فايما
مرية او رجيل ادرك ذلك الزمان فالسمت الاول فانا اليوم على السنة وقال ايضاً اياكم